



اسم الكتاب : الفخاريات البيزنطية والإسلامية
المبكرة في سورية والأردن (بين القرنين
الرابع والثامن بعد الميلاد).

أعمال ندوة عمان المنعقدة بتاريخ ٣، ٤ و
٥ كانون الأول ١٩٩٤ .

المحرران: إستيل فيلنوف وبامبلا واطسن.

E. Villeneuve & P. Watson

الناشر: المعهد الفرنسي للآثار في الشرق

الأدنى (IFAPO)، بيروت .

سنة النشر: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

التصنيف الدولي: ٥-١٠-٩١٢٧٣٨-١٠-٥ .

مقاس الكتاب: ٢٢ × ٢٨ سم .

عدد الصفحات: ٧-١٠ صفحة + ٣٣٢ صفحة (وتشمل

١٥٩ شكلاً و لوحة) .

عرض : مولاي محمد جانييف

على الإنتاج الفخاري في المنطقة طيلة خمسة قرون (الفترة
المتداة بين القرنين الرابع والثامن الميلاديين).

ولتحقيق هذه الغاية، تضافرت في هذا الكتاب جهود ما
يزيد عن ثلاثين باحثاً، قدّموا دراسات متباينةً موضوعاً،
متحدةً هدفياً، إذ سعت كلها إلى فهم التطورات، التي ميّزت
مسيرة الصناعة الفخارية في منطقة بلاد الشام، وتتبعها،
خلال الفترة المذكورة. ولذلك، يبدو مفهوماً أن تختار محررتنا
الكتاب (إستيل فيلنوف و بامبلا واطسن) للدراسات المقدّمة،
ترتيباً عبر الزمان (diachronic)، بدل ترتيبها عبر المكان
(synchronic). بيد المحررتين لم تحافظا على التزامهما
بهذا المبدأ، على امتداد صفحات الكتاب. فبداً أمراً غير
مفهوم، مثلاً، تصنيف دراسة هايس (J. W. Hayes, p. 275-282)
عن الفخار الروماني المتأخر المعروف باسم
(Late Roman Fine Ware)، وهو فخار رفيع كان

صدر مؤخراً، ضمن السلسلة المعروفة باسم
(Bibliothèque archéologique et historique)، أو
"المكتبة الأثرية والتاريخية"، التي يُصدرها بشكل منتظم
المعهد الفرنسي للآثار في الشرق الأدنى (IFAPO / IFPO)،
كتاب مهم عن الإنتاج الفخاري في سورية والأردن،
خلال الفترتين البيزنطية والإسلامية المبكرة، عنوانه:

La céramique byzantine et proto-islamique en
Syrie-Jordanie (IV^e-VIII^e siècles apr. J.-C.)
Actes du colloque tenu à Amman les 3, 4 et 5
décembre 1994)

والكتاب، إذ يختار هذه الفترة بالذات، فهو يختار
الأصعب، لأن دراسة الفخاريات العائدة لفترة انتقالية بالغة
الأهمية في تاريخ بلاد الشام، تطرح من الصعاب الشيء
الكثير، وتتطلب جهوداً استثنائية لتتبع التغيرات، التي طرأت

في منطقة الساحل، بل في الأجزاء الداخلية من بلاد الشام، التي عرف إنتاجها الفخاري تغيّراً بطيئاً، وصل أوجّه في القرن الثامن مع ظهور فخاريات تمثل تجديداً حقيقياً في هذا الحقل. ولئن تركّز هذا التجديد في منطقة شمالي سورية والجزيرة وأعالي الخابور (قلعة سمعان، الرقة، الرصافة...)، فهو لم يكن سوى صدئٍ لتغيّرٍ أكثر عمقاً عرفه العراق، مع ظهور الدولة العباسية، حين برزت صناعات فخارية مالت بشكل واضح نحو محاكاة الأواني المعدنية، أو اتخذت منحىً أكثر أصالة تمثل بوجه خاص- في الفخاريات المزجّجة، التي انطلق إنتاجها من سامراء والرقة... ليعمّ منطقة بلاد الشام والمشرق العربي.

إن ما يمكن قوله في ختام هذه المراجعة القصيرة، هو أن هذا المؤلف يشكّل قفزة نوعية في حقل الدراسات المهمة بالصناعات الفخارية في بلاد الشام، خلال فترة انتقالية لا زالت معارفنا عنها ناقصة إلى حد بعيد. فكم يبدو مثمراً ذلك اللقاء، الذي جمع نخبةً من المختصين في عمان قبل بضع سنين، وها نحن اليوم نستفيد من نتائجه القيمة كاملةً دون نقص! وإذا كان انتظارنا لهذا المؤلف قد استغرق سنواتٍ قبل صدوره في ربيع سنة ٢٠٠١، فإننا جوزينا على طول انتظارنا كأحسن ما يكون الجزاء، وحسبنا أن الكتاب خرج إلى النور جليلاً حسن الإخراج، خالياً من الأخطاء، عظيم الفائدة؛ وهذه حسناتٌ لا تجتمع -عادة- في مؤلّف إلا إذا أولاه واضعوه أو المشرفون عليه من الاهتمام، ما يستدعي جهوداً جبارة...

غير أن عيب هذا الكتاب وطامته الكبرى يكمنان في رداءة ترجمة ملخصات الأبحاث إلى العربية. ولأن حرصنا كبير على لغة الضاد، ورغبتنا أكيدة في تصحيح الأخطاء الفادحة الكثيرة الواردة في هذه الترجمة، ارتأينا أن نقدم في هذا المقام عرضاً مفصلاً لمعظم العثرات، التي وقع فيها المترجم.

عندما يُعْهَدُ بِالترجمة إلى غير أهلها، ماذا تكون النتيجة؟!

في المنشورات الأخيرة الصادرة عن المعهد الفرنسي للأثار في الشرق الأدنى (IFAPO / IFPO)، سواء في

يُسْتَوَد إلى المنطقة وتتم محاكاته على الصعيد المحلي، في نهاية الكتاب تقريباً، وكان أولى أن تحتلّ هذه الدراسة، مثلها مثل دراسة س. دمستيكا و د. ميكاليديس (S. Demesti- cha & D. Michaelides, p. 289-296) عن فرن فخار مختص في إنتاج الأمفورات، عُثِر عليه في بافوس بجزيرة قبرص، بداية الكتاب أو أواسطه.

ومع أن عنوان هذا المؤلف الجليل يدور جغرافياً حول سورية والأردن، إلا أن الاهتمام لم يُغفل المناطق المجاورة، خصوصاً تلك التي أقامت علاقات تجارية وثيقة مع بلاد الشام، خلال الفترتين البيزنطية والإسلامية المبكرة، مثل منطقة بحر إيجه وجزيرة قبرص وبلاد الرافدين. وقد أثبت عددٌ من دراسات المقدمة في هذا الكتاب، أهمية التبادل، الذي ساد بين هذه المناطق خلال الفترة المذكورة، وهي أهمية تبدو أكثر وضوحاً في الفخاريات، التي يمكن تقسيمها في هذه الحالة إلى صنفين:

١- فخاريات لم تكن في حد ذاتها موضوعَ تجارة، وإنما كانت أوعيةً لنقل المواد المتاجر بها، كالزيت والنبيد ومستحضرات الأسماك، أو ما يُعرف بالـ (garum) وتعدّ الأمفورات (amphorae) الأوعية الأكثر حضوراً ضمن هذا الصنف.

٢- أوان فخارية كانت تُباع وتُشترى على نطاق واسع. وقد تمثل هذا الصنف أساساً في أوانٍ من الطراز الرفيع، كانت تُستخدم في أغراض المائدة. وقد كشفت بعض دراسات هذا الكتاب، على تركّز الفخاريات من هذا النوع في مواقع تحتل الساحل الشامي، وإن عُثِر على نماذج منها في مواقع داخلية، مثل القدس وجرش... على أن الموقع الأخير تفرّد بإنتاج فخاري مشهور، تمثل أساساً في الصحون المعروفة باسم: "زبادي جرش" (Jerash Bowls)، التي يمكن أن تُعدّ تقليداً لبعض الفخاريات المستوردة؛ وهي بذلك لعبت دور هذه الفخاريات على الصعيد المحلي، فكانت موضوع تجارة جهوية نشطة.

ولعل النتيجة الأهم، التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسات، هو أن التغيرات الجذرية، التي طرأت على الصناعة الفخارية في المنطقة خلال هذه الفترة، لم تحدث

بين القرنين الرابع والثامن بعد الميلاد. وقد تجاوز إعجابي مضمونَ الكتاب إلى شكله، الذي نال قسطه الوافر من الاعتناء، فخرج هذا السفرُ أنيقاً حسنَ الديباجة، يُغري الناظرَ بتصفحه.

غير أنني ما إن استرسلت في قراءة الترجمة العربية لبعض الملخصات، حتى أصابني الذهول وأدركت حجمَ الاختلاف بين النص الفرنسي، الواضح والمسبوك العبارة، وبين النص العربي، الذي خرج ركيكاً متهافتاً، ومليئاً بالأخطاء والسقطات. ولو أن تهافتَ الترجمة العربية اقتصر على الأخطاء النحوية لهان الأمر، لأن هذه الأخطاء قد بلغ بها الشيوعُ، للأسف، في كثير من المنشورات العربية حداً، بات معه غضُّ الطرف عنها أحفظاً للوقت والعقل؛ ولكن تهافتَ الترجمة تجاوز الخطأ النحوي، إلى تشويه المعاني، وتقويلُ الباحثين ما لم يخطر لهم على بال؛ وهو أمر من الخطورة، لا يمكن تقويته أو السكوتُ عنه.

وفيما يلي عرضٌ لهذه الأخطاء، بدءاً بعنوان الكتاب وانتهاءً بدراسة ألن والمسلي (A. Walmsley) عن الفخار ذي اللون الأبيض الداكن المائل إلى الصفرة (Cream Ware)، الذي ظهر في الأردن وفلسطين خلال القرن الثامن بعد الميلاد، مع الإشارة إلى أن مواطنَ الخطأ والتصويبات المقترحة أُبرزت بخط عريض يختلف عما سواها.

١- عنوان الكتاب:

La céramique byzantine et proto-islamique en Syrie-Jordanie (IVe-VIIIe siècles apr. J.-C.)
Actes du colloque tenu à Amman les 3, 4 et 5 décembre 1994.

نقل المترجمُ عنوانَ الكتاب إلى العربية على النحو التالي:
الفخاريات البيزنطية وما قبل الإسلامية في سورية والأردن (من القرن الرابع إلى الثامن ميلادي)
أبحاث ندوة عمان في ٣، ٤ و ٥ كانون الأول ١٩٩٤ .
يبدو أن المترجم لا يفرق بين (pré-islamique) وبين (proto-islamique)، وشتان ما بين العبارتين؛ فالأولى تعني: (ما قبل إسلامي)، والثانية، وهي الواردة في عنوان

حوليته (Syria)، أو في السلسلة، التي يُصدرها بشكل دوري تحت اسم: "المكتبة الأثرية والتاريخية" (Bibliothèque archéologique et historique = BAH)، ثمة دأبٌ محمود على إرفاق الدراسات الصادرة ضمن هذه المنشورات، بملخصات مكتوبة بالعربية. وهو إجراء قلماً نجد له نظيراً في المنشورات، التي تصدرها المعاهد الأجنبية الأخرى الناشطة، في حقل الدراسات المتعلقة بآثار المنطقة والموجودة في أكثر من قطر عربي. ونحن لا نملك إلا أن نُثني على هذه الخطوات، التي تيسر للقارئ العربي غير المتمكن من الفرنسية، الاطلاع على خلاصة هذه المنشورات التي تغطي - عادة - فتراتٍ طويلة، تمتد من عصور ما قبل التاريخ حتى العصور الإسلامية، ومساحةٌ شاسعةٌ تشمل كلَّ المشرق العربي.

غير أن النيات الحسنة يمكن أن تُحدث من الخسائر، أحياناً، أضعافاً أضعاف ما يمكن أن تحدثه النيات السيئة. ويصح ذلك بشكل خاص على بعض هذه المنشورات، التي صدرت خلال السنوات القليلة الماضية، وبها ملخصاتٌ مكتوبةٌ باللغة العربية أقل ما يمكن أن يقال عنها هو أنها تسيء إلى لغة الضاد، وتوجّه سهاماً مسمومة لكل الجهود الخيرة، التي يبذلها بعض أهل الاختصاص من علماء الآثار العرب، لإيجاد المصطلحات العربية السليمة، كلٌّ حسب اختصاصه. كما تعصف بكل جهد يسعى إلى توحيد هذه المصطلحات، وتكريس ما تم التعارفُ عليه في هذا الإطار. ونقصد هنا تحديداً المؤلفَ الذي نحن بصدد تقديم مراجعة قصيرة له في هذه الصفحات.

عندما أهدتني السيدة إستيل فيلنوف، مشكورةً، نسخةً من الكتاب، الذي حررته بالاشتراك مع السيدة باميلا واطسُن، عن فخاريات سورية والأردن خلال الفترتين البيزنطية والإسلامية المبكرة، أثار إعجابي هذا المؤلفُ الجليل بمحتواه، الذي ضم عدداً كبيراً من الدراسات القيّمة، التي أنجزها مختصون تناولوا مسائلَ تنوّعت موضوعاتها، لكن أهدافها واحدة، إذ حاولت كلها تقديم فهمٍ واضحٍ للتغيرات، التي طرأت على الصناعات الفخارية، خلال فترة انتقالية شديدة الأهمية في تاريخ المنطقة تقع

إن زخم الميدان، الذي غُطي على امتداد زمن طويل قد ألقى الضوء على تجاور عالمين سابقين للإسلام، أحدهما روماني والآخر ساساني، والأول ميزته الأمفورات والأواني الناعمة، التي تُعد امتداداً للفخاريات المدموغة الصقيلة الناعمة.

نقترح هنا مصطلح "الفخار المدموغ الصقيل الناعم"، كترجمة عربية موفقة إلى حد ما، لمصطلح لاتيني شاع استخدامه في الدراسات المختصة المكتوبة بلغات أوروبية مختلفة، المقصود مصطلح (terra sigillata)، الذي تقابله في الفرنسية كلمة (terre sigillée). واللفظة اللاتينية (sigillatus) تفيد معنى "الشيء المدموغ أو المزين بزخارف منقوشة أو نافرة". أما مصطلح (terra sigillata)، فيستخدم للدلالة على فخار صقيل ناعم، يتخذ في الغالب لوناً بنياً ضارباً إلى الحمرة، شاع إنتاجه في إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية، خلال القرون الأولى من عهد الإمبراطورية الرومانية، وظهرت صناعات فخارية محلية مشابهة له في عدد من الولايات الرومانية، على امتداد حوض البحر الأبيض المتوسط، لعل أبرزها على الإطلاق ما عُرف باسم "الفخار الإفريقي ذو البطانة الحمراء" (African Red Slip Ware)، أو باسم آخر لاتيني هو (terra sigillata clara) أي "الفخار المدموغ الصقيل اللامع" أو (terra sigillata africana) أي الفخار الإفريقي المدموغ؛ وهو فخار رفيع ظل يُصنَع في إفريقية (تونس) ويُصدَّر إلى مختلف بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط على امتداد الفترة بين القرنين الثالث والسابع بعد الميلاد؛ ولذلك، لا غرو أن بعض أهل الاختصاص يكتفون باستخدام عبارة (Late Roman) للدلالة على هذه الصناعة الفخارية، مثلما هو الأمر عند هايس، الذي أصبح يُعدُّ حجةً في هذا الباب بعد أن كرس عدداً كبيراً من الدراسات لهذا الموضوع. وقد رسَّخ هايس هذا المصطلح من خلال كتابه الشهير:

J. W. Hayes. 1972. **Late Roman Pottery.**
London: British School at Rome.

ومن جانب آخر، إذا كان من الممكن اعتبار اقتصار الترجمة الكاملة للعربية في هذا الكتاب، على المقدمة دون النصوص الأخرى أحد أهون الشرور، بالنظر إلى حجم

الكتاب، تعني (إسلامي مبكر)، وهو بالتحديد معنى عبارة: (Early Islamic)، التي استُخدمت في نصوص الملخصات الإنجليزية. وبناءً عليه، تكون الترجمة السليمة لعنوان الكتاب على النحو التالي:
(الفخاريات البيزنطية والإسلامية المبكرة في سورية والأردن). ولأن هذا الخطأ يتكرر على امتداد صفحات الكتاب، فإننا سنكتفي بالإشارة العابرة إليه بين الفينة والأخرى، دون الإمعان في التشديد عليه كثيراً.

٢- مقدمة الكتاب:

قدّم للكتاب جان-بييار سوديني (J.-P. Sodini)، أستاذ الآثار البيزنطية في جامعة باريس الأولى، مستعرضاً على امتداد ثلاث صفحات (٣-٥) الآفاق التي عبر عنها المؤتمر من خلال المداخلات المختلفة.

اتخذت المقدمة العنوان التالي:

Les céramiques byzantines et proto-islamiques du Proche-Orient : quelques remarques introductives

وفي الترجمة العربية للمخص المقدمة، نلاحظ أن المترجم

لم يقدم سوى ترجمة جزئية للسطرين الرابع والخامس:

L'ampleur du champ couvert sur une longue durée a mis en lumière la juxtaposition de deux mondes pré-islamiques, l'un romain et l'autre sassanide, le premier se distinguant par la présence d'amphores et de vaisselles fines héritières des sigillées.

إذ اكتفى بترجمة ركيكة وناقصة، جاءت على النحو التالي:

إن توسع ميدان الدراسة على زمن طويل قد أثار تواصل عالمين يعودان لما قبل الإسلام أحدهما روماني والثاني ساساني.

لاحظ أن المترجم قد انتبه هنا إلى المعنى السليم لكلمة (pré-islamique)، فترجمها بعبارة (ما قبل الإسلام)، وحبذا لو كان يقظاً بالقدر نفسه فجنب نفسه خطأ الخلط بين (pré-islamique)، و (proto-islamique) ذلك الخطأ الذي يتكرر على امتداد صفحات الكتاب.

ولهذه الفقرة نقترح الترجمة التالية:

هذه العبارة لن يكون لها في ذهن القارئ العربي غير العارف بالفرنسية سوى معنى واحد ووحيد: أن هذه الأواني قد كساها صانعوها برداء من الجلد. وإذا كان هذا القارئ ملحاحاً وفضولياً، فإنه سيتساءل: لماذا عمد أجدادنا لفعل ذلك؟ أما إذا كان له من الخيال حظٌ ونصيبٌ فقد يجد ضالته في جواب من قبيل: ربما فعلوا ذلك لمساعدة هذه الأواني على حفظ مخزونها من السوائل (S) وفق درجة حرارة معقولة !!!

"الأواني ذات الجلد"، التي يذكرها المترجم، ما هي إلا "أواني الطبخ" أو (vaisselle à cuire) كما يرد في النص الفرنسي. المقصود، إذن، أوانٍ استُخدمت في أغراض الطهي، وليس لها أدنى علاقة بالجلد ومشتقاته. وبناءً عليه، تقتضي الترجمة السليمة قول ما يلي:

أما في الشمال، فنلاحظ ضمناً أواني الطبخ ذات العجينة الحمراء، الأواني المشهورة المعروفة باسم "الفخاريات الهشة" (Brittle Ware).

3) Au sud, la **Soft Creamy Ware**, que A. Walmsley considère comme la première céramique vraiment islamique (p. 4)

نقل المُعَرَّب هذا النص على النحو التالي:

أما في الجنوب، فإن الفخار الرفيع (Soft creamy Ware) الذي يعتبره أ. فالسلي كأول فخار إسلامي حقيقي...

والصواب:

أما في الجنوب، فإن الفخار الناعم ذا اللون الكريمي (Soft creamy Ware) الذي يُعده أ. والسلي كأول فخار إسلامي حقيقي...

4) Toutefois la réunification politique de la Syrie du Nord avec la Mésopotamie [1] a pu faciliter l'adoption de certaines formes (marmites à tenons verticaux) [p. 4]

وهو نص ترجمه المُعَرَّب هكذا:

وتذكر بأن التوحيد السياسي لسورية الشمالية وبلاد ما بين النهرين (...) قد سهّل تبني بعض الأشكال (قصعات بمسكات أفقية).

والصواب:

الخسائر المٌهول، الذي كان سيحصل لو أنه نُقلت النصوص كاملةً إلى العربية، من قبل المترجم نفسه، فإن ترجمة صفحات التمهيد الثلاث إلى العربية لم تخلُ من أخطاء عديدة، نورد الفادح منها:

1) ... four d'amphores de type Carthage Late... Roman 1 à Paphos. (p. 3)

نقل المترجم هذا النص إلى العربية على النحو التالي:

أربع مزهريات من نمط قرطاج في العصر الروماني المتأخر في بافوس.

يبدو أن "الترجمان" قد اختلط عليه الأمر كثيراً في هذه الفقرة، فلم يعد يعرف هل النص الذي ينقله إلى العربية فرنسي أم إنجليزي، وهو ما يتضح من خلال ترجمته للكلمة الفرنسية (four) بـ "أربع"، بينما معناها هو "فُرن"! أما كلمة (amphores) فتعني للمترجم "مزهريات". وهكذا تتحول، بقدرة قادر، عبارة (four d'amphores) أي "فرن أمفورات" إلى "أربع مزهريات". والمزهريات، على حد علمي، أوانٍ توضع فيها باقات الزهور الفوّاحة، فأين منها الأمفورات، تلك الجرار الخشنة، التي خزّن فيها أجدادنا إنتاجهم من الزيت وغير ذلك من المنتجات السائلة، التي كانت تعرّض للبيع في هذه الأوعية؟

الترجمة السليمة لهذا النص تكون، إذن، على النحو التالي:

فُرن أمفورات من نمط قرطاج (الطراز الروماني المتأخر 1) في بافوس.

ولا حرج إطلاقاً في استخدام كلمة "أمفورات" لتعريب الكلمة الأعجمية (amphores / amphorae).

2) Dans le nord, on constate dans la vaisselle à cuire en pâte rouge, la célèbre Brittle Ware. (p. 4)

عَرَّب المترجم هذا النص على النحو التالي:

أما في الشمال، فنلاحظ داخل الأواني ذات الجلد وعجينة أو طينة حمراء، أواني برتليه الشهيرة (Brittle Ware).

مرة أخرى يكشف "الترجمان" عن قدرة عجيبة على الخلط بين الكلمات المتشابهة لفظاً، المختلفة معنىً، وإلا فكيف نفسّر ترجمته للفعل (cuire) بـ "جلد" إلا إذا كان لا يميّز بين (cuire) بمعنى "طَبَخَ" و(cuir) بمعنى "جلد" في اللغة الفرنسية؟ ثم قولوا لي ما هي هذه "الأواني ذات الجلد"؟

ولا ندري من أي قاموس استمدَّ كلمة "ترسينتان" (هكذا!) لتعريب كلمة (terrasses) الفرنسية. والصواب يقتضي قولَ ما يلي:

... كانت ثمة فجوة في استيطان سطحيّ الزنطور.

3) Ces résultats étant assez récents, cette communication ne fournit qu'une rapide présentation du matériel céramique et les premières réflexions et analyses. (p.7)

شوه "الترجمان" معنى هذه الفقرة حين عربها على النحو التالي:

لقد كانت النتائج جديدة تماماً، ولهذا السبب تعطي الأوراق عرضاً موجزاً فقط للمواد الفخارية وأول التحاليل والتأملات. وسيعطي دراسة نهائية في وقت لاحق.

لاحظ أن العبارة الأخيرة: "وسيعطي دراسة نهائية في وقت لاحق" هي من اختلاق "الترجمان".

أما التعريب السليم فيقتضي قولَ ما يلي:

ونظراً لحدثة هذه النتائج، فإن هذه المدخلة لا تقدم سوى عرض سريع للفخاريات وكذلك للتأملات والتحليل الأولية.

٤- دراسة مي توما:

وهي عن الشواهد، التي تقدمها الفخاريات عن التبادلات التجارية بين سورية وقبرص خلال الفترة البيزنطية:

May Touma, Quelques témoignages de la céramique sur les échanges syro-chypriotes à la période byzantine. Pp. 49-58.

في الملخص القصير نسجل الخطأ التالي:

... وسرج "مكورة" سورية فلسطينية، متضرعة من افريقيا الشمالية أو مدارة.

هكذا يعرّب المترجم النصّ الفرنسي التالي:

...des lampes dites "en galet", syro-palestiniennes, dérivés d'Afrique du Nord ou tournées. (p. 49).

والصواب يقتضي قولَ ما يلي:

... وأسرجة "مدورة" (باستخدام حجارة مكورة) (en ga-let)، سورية - فلسطينية متأصلة من شمالي إفريقيا، أو

ومع ذلك فإن التوحيد السياسي لسورية الشمالية وبلاد ما بين النهرين (...) قد سهل تبني بعض الأشكال مثل القدور ذات المقابض العمودية.

5) Dans le Hauran également, la céramique de Bosra est de mieux en mieux connue. (p. 5)

عرّب المترجم هذا النص على النحو التالي:

وفي حوران - بصرى أصبح الفخار أكثر معرفة. والصواب:

وفي حوران أيضاً، تحسنت معرفتنا بفخار بصرى.

٢- دراسة إيضون جرير عن فخار الزنطور:

Yvonne Gerber, A Glimpse of the Recent Excavations on ez-Zantur/Petra: The Late Roman Pottery and its Prototypes in the 2nd and 3rd Centuries AD. Pp. 7-12.

في الترجمة العربية للملخص هذه الدراسة القصيرة، التي كرستها جرير للفخار الروماني المتأخر، الذي كشف عنه في الزنطور وسط مدينة البتراء، نُسجل الأخطاء التالية:

1) Grâce aux fouilles de la Suisse et du Liechtensteini (p. 7)

ينقلها المترجم هكذا إلى العربية:

يعود الفضل إلى حفائر ليختنشتاين السويسرية... والصواب:

يعود الفضل لحفائر (بعثة) سويسرا وليختنشتاين...

لأن سويسرا وليختنشتاين دولتان منفصلتان، وليختنشتاين ليست سويسرية بكل الأحوال؛ إنما هناك بعثة مشتركة تضم علماء آثار من الدولتين ينقبون منذ سنة ١٩٨٨ في الزنطور، غير بعيد عن معبد قصر البنت، وسط البتراء. وقد كشفت هذه البعثة في ذلك الموقع عن مجموعة من المباني السكنية، المتميزة بعمارتها وزخارفها الجميلة.

2) ...Il y eut un hiatus dans l'occupation des deux terrasses d'ez-Zantur. (p.7)

عرّب المترجم هذا النص على النحو التالي:

... كان يوجد في الزنطور ترسينتان إنقطاع في الإستيطان.

(الفخار الصقيل المدموغ (sigillée) والأمفورات والقوارير) ويتفحص التقنيات الزخرفية، التي ميزت الإنتاج الفخاري المحلي، الذي يضم الفخار الرفيع المعروف باسم "زبّادي جرش" والفخار الشائع الاستخدام.

٦- دراسة جمعة كريم عن فخاريات خربة النخيل،

Jum'a Kareem, The Pottery from the First Season of Excavations at Khirbet Nakhil. Pp. 77-93.

في هذه الدراسة، التي أنجزها المرحوم الدكتور جمعة كريم، ثمة استعراضٌ لفخاريات بيزنطية وأموية عُثر عليها في خربة النخيل، الواقعة في منطقة مؤاب، وسط الأردن.

في الملخص القصير نلاحظ الخطأ التالي:

Deux sondages ont livré du matériel stratifié des périodes concernées par le colloque. (p.77)

وهو نصٌّ عربيٌّ المترجم على النحو التالي:

وقد قدم **سدان** ... مواد طبقيّة أثرية تعود الى العصور المعنية في هذه الندوة.

والصواب:

وقد قدم **سبيران/ مجسان** ... قطعاً متّراتبة طبقيّاً تعود إلى الفترات المعنية في هذه الندوة.

استخدم المترجم كلمة "سد" ترجمةً للكلمة (sondage)، وهي المقابل الفرنسي للفظة الإنجليزية (sounding)، وكان أحرى به أن يستخدم إحدى كلمتين ترسخ استخدامهما في الكتابات العربية المتعلقة بالآثار هما: **سبّر** و **مجس**. أما عبارة (matériel stratifié)، فالمقصود بها "القطع الأثرية المتراتبة طبقيّاً". وفي اعتقادنا أن التعريب السليم لكلمة (stratification)، سواء في الفرنسية أو الإنجليزية، هو "التراتب الطبقي"، بل لا مانع إطلاقاً من الاستخدام الحرفي للكلمة الأعجمية (stratigraphy) لنقول "تراتب استراتيغرافي"، بدلاً من: "تراتب طبقي"، درءاً لالتباس، الذي يمكن أن تحدّثه كلمة "طبقي" في هذه العبارة.

٦- دراسة توماس فاليشفسكي عن الفخار البيزنطي والإسلامي

مصنوعة بالدولاب الخزّاف.

٥- دراسة ألكسندرا أوسكاتسكو عن فخاريات جرش البيزنطية المتأخرة:

Alexandra Uscatescu, L'apport des fouilles du macellum (Jérash, Jordanie) à la connaissance des céramiques byzantines tardives de Gérasa. Pp. 59-76.

نسجل من الأخطاء في الترجمة العربية الخاصة بهذه

الدراسة ما يلي:

1) Bâti au IIe s. après J.-C., le macellum de Jérash a été utilisé sans interruption jusqu'au VIIIe s. (p. 59)

نقل المترجم هذا النص على النحو التالي:

لقد بني **مصنع فخار** جرش في القرن **الثامن** (هكذا) واستخدم دون توقف حتى القرن الثامن.

يستخدم "الترجمان" مصطلح "مصنع فخار" تعريباً للكلمة اللاتينية (macellum)، التي تؤدي معنىً مختلفاً تماماً الاختلاف. ذلك أن كلمة (macellum) تعني "السوق العامة". وبناءً عليه، تكون الترجمة السليمة لهذا النص كما يلي:

بُنيت **سوق جرش العامة** في القرن الثاني بعد الميلاد واستُخدمت دون توقف حتى القرن الثامن.

2) Cet article recense les différents types de céramique importée (sigillée tardive, amphores et unguentaria) et examine les techniques décoratives des productions locales comprenant la céramique fine dite « Jerash Bowl » et la céramique utilitaire commune. (p.59)

عرب المترجم هذه الفقرة هكذا:

ويخص هذا المقال أنماط الفخار المستورد (**متأخر مختوم ومظفر**) ويتفحص آلية التزيين للإنتاج المحلي المتضمن فخار رفيع يدعى طاسات جرش والفخار المعروف للاستعمال.

والتعريب الصائب يقتضي قولاً ما يلي:

يستعرض هذا المقال مختلف أنماط الفخار المستورد

المبكر:

طبقات ليست راسخة ومتكونة من هدم متدرج وتراكم بطيء. لاحظاً أنه استخدم خمسَ كلمات (طبيعة الطبقات الأثرية في التل) لترجمة الكلمة الفرنسية (stratigraphie)، مضيفاً كلمة (تل)، وهي كلمة مختلفة تماماً، لأن خربة الذريح، التي كان لي شرفُ التنقيب فيها، ليست تلاً على الإطلاق؛ ثم ما هي هذه "الطبقات" غير "الراسخة والمتكونة من هدم متدرج وتراكم بطيء"؟ يستخدم "الترجمان" هذه الجملة الطويلة المكونة من تسع كلمات، لترجمة العبارة الفرنسية (couches non scellées)، وهي سياقات أثرية يُقصد بها في عُرْف علماء الآثار (الطبقات غير المختومة) أو (الطبقات غير المغلقة)، أي الطبقات التي لم تسلم من عبثٍ لاحقٍ مسَّ بها، فجعلها تتعرض للقلب والخلط، وهو ما يُفقدُها "المصادقية" الأثرية.

والترجمة الصائبة تقتضي قولَ ما يلي:

يطرح التأريخُ الدقيق لهذه المجموعة مشاكلَ عائدةً إلى الاستراتيجرافيا، ذلك أن معظم الفخاريات جاءت من طبقات غير مختومة...

ولا حرج، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، في استخدام كلمة "استراتيجرافيا" تعريباً للكلمة الإنجليزية (stratigraphy) والفرنسية (stratigraphie)، وحسبنا ما كُتِبَ من نجاح وتوفيق لكلمات مُعَرَّبَةٍ مماثلة، من حيث المَبْنَى مثل "جغرافيا"... ولأنَّ كلمة (stratigraphy) تبدأ بحرف ساكن، فإن تعريباً يحترم قواعد اللغة العربية يقتضي كتابتها على النحو التالي: "استراتيجرافيا"، وفي حالة التعريف هكذا "الاستراتيجرافيا".

ونشير أخيراً، فيما يتعلق بملخص هذه الدراسة، إلى أن "الترجمان" عمد إلى اختلاق فقرة كاملة، ليس لها وجود لا في النص الفرنسي ولا في مقابله الإنجليزي!

٧- دراسة خيريه عمرو، وروبرت شيك:

وهي عن فخاريات بيزنطية وإسلامية مبكرة عُثِرَ عليها في الحميمه/ جنوبي الأردن:

Khairieh 'Amr & Robert Schick, The Pottery from Humeima: The Closed Corpus from Lower Church. Pp. 107-127.

وعُثِرَ عليه في خربة الذريح/ جنوبي الأردن: Tomasz Waliszewski, Céramique byzantine et proto-islamique de Khirbet edh-Dharih (Jordanie du Sud). Pp. 95-106.

يُسلط توماس فاليشفسكي في هذا المقال الضوء، على الفخاريات العائدة للفترتين البيزنطية والإسلامية المبكرة، التي كشفت عنها التنقيبات الجارية في موقع نبطي يبعد حوالي ٧٠ كلم إلى الشمال من البتراء، هو موقع خربة الذريح.

في الترجمة العربية للملخص هذه الدراسة، نسجل من الأخطاء ما يلي:

1) Bien que relativement peu abondant et provenant presque exclusivement du secteur du temple nabatéen, ce matériel remplit une lacune dans notre connaissance de la céramique byzantine tardive et proto-islamique dans la région de Wadi el-Hasa. (p. 95)

شَوَّهَ "الترجمان" معنى هذه الفقرة حين عربها على النحو

التالي:

ومع أن هذه المواد محدودة المواصفات، وعثر عليها في المعبد النبطي ومحيطه القريب حصراً، فإنها يمكن أن تسد ثغرة معرفتنا عن فخار العصر البيزنطي المتأخر، وما قبل الإسلامي في منطقة جنوب وادي الحسا.

بينما المقصود هو ما يلي:

ومع أن هذه المواد غير وفيرة عُثِرَ عليها في منطقة المعبد النبطي وحدها تقريبا، إلا أنها كفيلاً بسدِّ ثغرة في معارفنا عن الفخار البيزنطي المتأخر والإسلامي المبكر في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من وادي الحسا.

2) La datation précise de cet ensemble pose des problèmes dûs (sic) à la stratigraphie : la plupart du matériel vient de couches non scellées (p. 95)

عَرَّبَ المترجم هذا النص على النحو التالي:

ويطرح التأريخ الزمني الدقيق لهذه المجموعة مسائل بسبب طبيعة الطبقات الأثرية في التل؛ إذ أن معظم المواد تأتي من

في المنطقة خلال الفترة الأموية، أحدهما مزين بزخارف مدهونة، والآخر لم يُستخدم في صنعه الدولابُ الخزاف.

ونظراً لأن الترجمة العربية للملخص هذه الدراسة ناقصة وزاخرة بالأخطاء، فأنتنا سنقدم أدناه إعادة كتابة كاملة لها:

Khirbet es-Samra, à la limite de la steppe du Nord-Est jordanien, est une fondation romaine qui s'est épanouie sous les Byzantins et dont l'apogée se situe à l'époque omeyyade avant qu'une lente et régulière dégradation aboutisse à sa désaffectation au IXe s. Deux catégories de céramique sont directement impliquées dans la datation et l'histoire du site: la céramique peinte et la céramique non tournée, utilisées en fragments pour armer les enduits des murs d'églises dans leur dernière phase. La datation de ces céramiques est celle de l'ultime restauration des édifices chrétiens de Samra.

Après en avoir brossé les pâtes, décors et répertoires, l'auteur passe en revue tous les éléments de leur datation : évolution de la chronologie à travers les publications, chronologie des églises de Samra où les murs armés sont postérieurs à deux mosaïques datées de 620 et 638/639, discussion de la fin du palais omeyyade proche de el-Fedein en 833 (?) où le même assemblage de tessons peints et non tournés est présent. Enfin une réflexion sur la fonction de la vaisselle peinte liée au service du vin propose de comprendre sa disparition au IXe siècle en conséquence de l'interdit du vin par les Abbassides comme mesure anti-chrétienne.

نورد فيما يلي الترجمة العربية لهذا الملخص، كما وردت حرفياً في الكتاب:

إن خربة السمراء من تأسيس روماني الذي ازدهر في العهد البيزنطي. ويبدو أن أحداث السيطرة الأموية لم تحدث انقطاعاً؛ إذ يمكن القول أن أوج المسيحية في سمراء هو أموي. ويستند التقويم الزمني على بعض عناصر مؤرخة بدقة تقريباً.

لم تخلُ الترجمة العربية للملخص هذه الدراسة من أخطاء، نوردها على النحو التالي:

1) Le lot de 19 vases comprend des amphores, des jarres de stockage, une petite jarre, des marmites (p. 106)

عرب المترجم هذا النص على النحو التالي:

وتتضمن المجموعة ١٩ مزهرية وجرار مستطيلة صغيرة، وجرار تخزين، وقصعات ومشروبات...

والصواب يقتضي قول ما يلي:

وتتضمن المجموعة ١٩ أنية وأمفورات وجرار تخزين، فضلاً عن جرة صغيرة وقدر...

2) A l'exception d'une amphore, le lot est entièrement de provenance jordano-palestinienne méridionale et montre les grandes différences entre les traditions du sud et celles, mieux connues, du nord.

تم تعريب هذه الفقرة على النحو التالي:

باستثناء جرة واحدة فإن مصدر المجموعة هو أردني فلسطيني جنوبي، مما يظهر الاختلافات الكبرى بين التقاليد الجنوبية والشمالية الأكثر معرفة.

والصواب:

باستثناء أمفورة واحدة، فإن المجموعة الفخارية، التي جاءت كلياً من مصدر أردني-فلسطيني جنوبي، تكشف الاختلافات الكبرى بين تقاليد الجنوب وتقاليد الشمال، التي نعرفها بشكل أحسن.

٨- دراسة جان- باتيست أمبير حول فخار خربة السمرا والمفرق:

Jean-Baptiste Humbert, Arguments chronologiques pour expliquer le déclin de Khirbet es-Samra et de Mafraq : des jarres, du vin et des images. Pp. 149-161.

قدم المترجم تعريباً متهافتاً وناقصاً ومليئاً بالأخطاء للملخص هذه الدراسة المهمة، التي حاول جان- باتيست أمبير من خلالها تقديم مستمسكات كرونولوجية، لتفسير اضمحلال الاستيطان في موقع خربة السمرا خلال بداية القرن التاسع بعد الميلاد، مركزاً على طرازين فخاريين شاعا

العباسيين، كإجراء مناوئٍ للنصرانية.

٩- دراسة مخبرية عن فخاريات بيزنطية مزججة من دير عين عباطا، جنوب-شرقي البحر الميت:

I. C. Freestone, K. D. Politis, C. P. Stapleton, The Byzantine Glazed Pottery from Deir 'Ain 'Abata, Jordan. Pp. 197-205.

في الترجمة العربية للمخص هذه الدراسة، نسجل من الأخطاء ما يلي:

Ces glaçures, quoiqu'à un stade clairement expérimental, sont sans aucun doute intentionnelles.

نصَّ عرِّبه المترجم هكذا:

ومن الواضح أنه في مرحلة تجريبية، فإن الخزاف كانت مستوردة بدون شك.

لاحظ أن حديثه عن "الاستيراد" مختلق تماما ولا وجود له في النص الأصلي. والترجمة الصائبة تقتضي قول ما يلي:

ومع أن عمليات التزجيج هذه تعود بوضوح إلى طور تجريبي، إلا أنها مقصودة دون شك.

١٠- دراسة دونالد ويتكمب عن الإنتاج الفخاري في العقبة خلال الفترة الإسلامية المبكرة:

Donald Whitcomb, Ceramic Production at Aqaba in the Early Islamic Period. Pp. 297-3003.

استعرض دونالد ويتكمب في هذه الدراسة الصناعة الفخارية في مدينة العقبة، خلال القرنين الأولين من تاريخ الإسلام، معتمدا على المستمسكات، التي قدمها عددٌ من الأفران الفخارية، التي كشفت عنها البعثة الأمريكية العاملة في الموقع.

وفي الترجمة العربية للمخص هذه الدراسة، نسجل خطأين، أحدهما طفيف، والآخر من الفداحة بحيث يثير كلَّ تعجب!

1) Dans l'actuel secteur résidentiel du nord-ouest de la ville de 'Aqaba, une zone de fours de potier a été découverte et fouillée lors de la campagne de fouilles menées en 1993 par la

لقد اقترح أن يفهم تاريخ سمراء مقارنا مع نظيره لبصرى وسيدرَج بناء الكنائس بين النصف الثاني من القرن الرابع ومنتصف القرن السابع. ويعبر رصف الفسيفساء عن مرحلة ثانية من البناء. أخيرا، فقد رمت طينة الجدران بمونة من الفخار المهشم (فخار ملون وخزف أسود غير مدار). يوجد مثل هذه المجموعة، في قصر الأمويين في الفدين التي ذكر الإخباريون العرب تدهيمها في ١٢٣ م. هل يجب تأريخ نهاية المسيحية في سمراء في الدور العباسي؟

إن القارئ، حتى غير العارف بالنص الفرنسي يمكنه أن يلاحظ مدى تفاهة هذه الترجمة، التي تستهين بذكاء هذا القارئ. وتقتضي الأمانة فضح تشويهها لما هو وارد في النص الفرنسي، بإعادة ترجمتها كليا:

خربة السمراء، الواقعة على حدود البادية الشمالية-الشرقية الأردنية، مستوطنة رومانية ازدهرت خلال الفترة البيزنطية، وبلغت أوجها في عهد الأمويين، قبل أن يؤدي اضمحلال بطيء ومنتظم إلى هجرانها خلال القرن التاسع. ثمة طرازان فخاريان لهما صلة مباشرة بتاريخ الموقع، وتتابع الاستيطان فيه: الفخار المدهون والفخار غير المدار (= غير المصنَّع بالدولاب الخزاف). وقد استُخدمت كسرٌّ من الطرازين لتقوية قصارة جدران الكنائس في مراحلها الأخيرة. وبناء عليه فإن تاريخ هذه الفخاريات يرجع إلى آخر ترميم أدخل على الأبنية المسيحية في السمراء.

بعد استعراضه لعجينة وزخارف وسجلات هذه الفخاريات، يُراجع الباحث كل العناصر المتعلقة بتاريخها: تغير الكرونولوجيا عبر المنشورات، كرونولوجيا الكنائس في السمراء حيث الجدران التي تمت تقويتها (بكسر الفخار) لاحقة زمنيا لأرضيتين فسيفسائيتين ترجعان إلى ٦٢٠ و ٦٢٨/٦٢٩، مناقشة مسألة نهاية استيطان القصر الأموي القريب من الفدين سنة ١٢٣ (٥) حيث عُثر على الفخاريات نفسها بطرازها المدهون وغير المدار. وأخيراً هناك ملاحظة حول وظيفة الأواني المدهونة، التي كانت تُقدَّم فيها الخمور، وهي ملاحظة تقتضي إرجاع اندثار هذا النوع الفخاري في القرن التاسع إلى منع الخمور من قبل

يبدو أن المترجم لا يفرق في الفرنسية بين (poisson) بمعنى "سمكة" وبين (boisson) بمعنى "مشروب"، إذ ترجم العبارة الفرنسية (préparations de poissons) بـ "مستحضرات المشروبات" !!!
والترجمة السليمة تقتضي قول ما يلي:
حُرق في هذه الأفران أمفورات، كانت مخصّصةً، على الأرجح، لحفظ مستحضرات الأسماك ونقلها .

وفي ختام هذا الاستعراض الجزئي للأخطاء العديدة الفادحة، التي ارتكبها مترجم مقدمة الدراسات وملخصاتها، التي ضمها الكتاب المذكور أعلاه، لا يسعنا إلا أن نعرب عن امتعاضنا الشديد من الاستهانة، التي تكشف عنها أعمال من هذا القبيل، بعقل القارئ العربي، القارئ المختص قبل القارئ العام. وكان أحرى بهؤلاء أن يتذكروا أن الترجمة بحث قبل أن تكون نقلاً، استقصاءً وتحراً قبل أن تكون تعريباً أعمى ... ولكن، قاتل الله الكسل!

mission américaine de l'université de Chicago, en collaboration avec le département des Antiquités de Jordanie.

وهي فقرة عربها المترجم على النحو التالي:
كانت البعثة الأثرية الأمريكية لمعهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو، وبالتعاون مع قسم الآثار الأردني قد كشفت عن دائرة أفران فخارية في المنطقة السكنية الحالية في الجزء الشمالي الغربي من مدينة العقبة، خلال موسم الحفائر لعام ١٩٩٣ .
والصواب:

كشفت بعثة جامعة شيكاغو بالتعاون مع دائرة الآثار العامة الأردنية، خلال تنقيبات موسم ١٩٩٣ عن أفران فخار في المنطقة السكنية الحالية، الواقعة شمالي غرب مدينة العقبة.

2) Dans ces fours ont été cuites des amphores, vraisemblablement destinées à la conservation et au transport des préparations de poissons.

وقد عرب المترجم هذا النص هكذا:
وكان قد شوي في هذه الأفران قوارير أو جرار معدة على ما يبدو لحفظ ونقل مستحضرات المشروبات.

أ.مولاي محمد جانيف - فرنسا : 92120 - 1, rue Maurice Arnoux C207 - Moulay M'hamed Janif
Montrouge France. archaeologia77@yahoo.com